

المؤمنين كما يقول غيرك، وسميتني باسمي ولم تكنني. فقال طاووس :
أما ماقلت من خلع نعلي بجانب بساطك فأني أفضل ذلك كل يوم
خمس مرات بين يدي الله في بيته فلا يماقني ولا يفض علي . وأما
عدم تقبيلي يدك فأني سمعت علي بن أبي طالب ينهي عن تقبيل يد
الملك إلا من عدل، وأنت لم يصح عندي عدلك. وأما عدم قولك لك
يا أمير المؤمنين حين سلت عليك فليس كل المسلمين راضين
بإمرتك عليهم فخشيت أن أتع في الكذب . وأما أني لم أكنك
فإن الله سبحانه وتعالى قد كنى أبا لهب لكونه عدوه ، ونادى
أصفياءه بأسمائهم المجردة لكونهم أحياءه ، فقال يا داود يا يحيى
يا عيسى . وأما جلوسي بجانبك فأنا فعلته اختبارا لملكك فأني سمعت
علي بن أبي طالب يقول يختبر عقل الأمير بجلوس آحاد الناس
بجانبه فإن غضب فهو مكبر من أهل النار . فأخذت هشاما الرعدة
وخرج طاووس من عنده بنير استئذان فلم يعد إليه :

ويقال إن عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفة قدام
إليه رجل من آل سيمان فقال مهلا يا أمير المؤمنين؛ أفض لصاحبي
هذا بجمته ثم اخطب. فقال وما ذلك؟ فقال إن الناس قالوا له ما يخلص
ظلامتك من عبد الملك إلا فلان فجمت به إليك لأنظر عدلك الذي
كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه الظالم . فقال بينه وبينه الكلام
قتال له الرجل : يا أمير المؤمنين إنكم تأمرون ولا تأتمرون، وتبهون
ولا تنتهون، وتمتلون ولا تمتظون، أفنتدي بسيرتكم في أنفسكم أم
نطيع أمركم بألسنتكم؟ فإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحتنا كيف
ينصح غيره من غش نفسه ! وإن قلت خذوا الحكمة حيث
وجدوها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فلام قلنا كم أزمة أمورنا
وحكمتنا كم في دماننا وأموالنا ! أو ماتملون أن منا من هو أعرف
منكم بصنوف الامتات وأحكم بوجود المظلات؟ فإن كانت الأمانة قد
عجزت عن إقامة العدل فيها تغلوا سبلها وأظلتوا عقابها يتتدنها
أهلها الذين قاتلتهم في البلاد وشتم شملهم بكل واد . أما والله لن
بقيت في يدكم إلى بلوغ الناية واستيفاء الدة لتضمحل حقوق الله
تعالى وحقوق المباد ! فقال له وكيف ذلك؟ فقال لأن من كلكم
في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر! فلا قوله مسموع، ولا ظله
مرفوع ولا من جار عليه مردوع، وبينك وبين رعيتك مقام تذوب
فيه الجبال حيث ملكك هناك حامل وعزك زائل وناصرك خائل

كرامة الأخيار

للأستاذ محمد منصور خضر

لله در هؤلاء العلماء الأخيار الذين أكرموا العلم فأكرمهم
الله وجعل لهم منزلة تصاغر دونها منزلة الملوك ، وفروا إلى الله
حفظوا حدوده ولم يرضوا بالظلم لأن الراضى بالظلم كالظالم في
الإنم — وهذا أمر قل من يتنبه إليه في هذا الزمان — فلا بد
من إظهار الغضب والسخط على الظالم حتى يشهد له بذلك الخلق
فيكون ذلك حجة له يوم القيامة وهو ما لم نسمع به من العلماء في
عصرنا . وهاك أيها القارى بعض أخبار العلماء الذين نصحوا
لله ورسوله (حفظهم وأعلى ذكرهم) :

كان الإمام مالك رضى الله عنه يقول : لما أرسل إلى أبو جعفر
النصور دخلت عليه فرأيت النطح بين يديه والسيوف مسلولة وهو
يعاتب ابن طاووس على أمور ثم قال له : ناولني الدواة فأني؛ فقال
لما منمك؟ قال خشيت أن أكون شريكا لك فيما تكتب. قال :
فضممت ثيابي غفافة أن يصيبني دمه ثم قال له : اذهب إلى حال
سبيك . فلم أزل أعرف ذلك لابن طاووس !

هذا وقد طلب أبو جعفر النصور أيضا صحبة ابن أبي ذئب
فقال له بشرط أن تقبل نصحي . فقال له أبو جعفر نعم فصجبه .
فقال له أبو جعفر يوما : ما تقول في؟ فقال له : لا تعدل في الرعية
ولا تقسم بالسوية . فتتير وجه أبي جعفر فولى عن ابن أبي ذئب
ولم يطق صحبه

ومن ذلك أن هشام بن عبد الملك كان بمكة وطلب الاجتماع
بطاووس الأيمان فلم يجبه طاووس إلى ذلك . فمعل عليه الحياة حتى
اجتمع به . فلما دخل عليه طاووس لم يسلم عليه بسلام الخلفاء وإنما
قال : السلام عليك يا هشام ! كيف حالك؟ وخلق نعليه بحاشية البساط
وجلس بجانبه . فنضب هشام لذلك حتى هم بقتله . فقال له الوزير أنت
يا أمير المؤمنين في حرم الله عز وجل . فقال هشام ما الذي سملك
على ما صنعت؟ فقال وماذا صنعت؟ فقال خلعت نعليك بحاشية بساطي
ولم تجلس بين يدي ولم تقبل يدي ولم تتل السلام عليك يا أمير

قال : فأى الأعمال أفضل ؟ قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم ،
قال : فأى الكلام أسمع ؟ قال قول الحق عند من تخاف وترجو ،
قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ودعا
الناس إليها . قال فأى الناس أخسر ؟ قال رجل حط في هوى
أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنياه غيره

ف هكذا كان دخول أهل العلم على الملوك وهم يحق علماء الآخرة .
فأما علماء الدنيا فيدخلون ليعتصروا إلى قلوبهم فيدلوونهم على الرخص ،
ويستنبطون لهم بدقائق الحيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم ،
ويأخذون الهدايا النوعية ويباهون الناس بها لأنها هدية ملكية
ولم يراقبوا الله فيهم فلم يظفروهم أو يخوفوهم من عذاب الله ومقته .
ثم يكون بعد ذلك زوال الملك والمذاب الشديد يوم القيامة

محمد منصور فخر

تصانوف

والحاكم عليك عادل . فأكب عبد الملك على وجهه يبكي ثم قال له :
فما حاجتك ؟ فقال عامك بالسبوة ظلمني وليله لهو ونهاره لنو ونظرو
زهو ، فكتب إليه بإعطائه ظلامته ثم عزله !

وحكى الكلابي عن رجل من بني أمية قال : حضرت معاوية
ابن أبي سفيان في خلافته وقد أذن للناس إذا ما فدخلت عليه
امرأة وقد رفعت لتامها عن وجهه كالتمر الذي شرب من ماء البرد
ومعها جارتان لها فخطبت لآلئوم خطبة بهت لها كل من هناك ثم
قالت : وكان من قدر الله تعالى أنك قربت زيادا وأخذته أبا وجملت
له في آل سفيان نسا ثم وليته على رقاب العباد فدكك الدماء بنير
جلها ولاحقها ، وينتهك المحارم بنير مراقبة فيها ، ويرتكب من المعاصي
أعظمها ! لا يرجو لله وقارا ولا يظن أن له ميماداً وغدا يعرض عمله
في صحيفة وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك ، فإذا تقول
لربك يا معاوية غدا وقد مضى من عمرك أكثره وبقى أيسره وشره ؟
فقال لها من أنت ؟ فقالت امرأة من بني ذكوان وب زياد المدعي
أنه من بني سفيان على ورائتي من أبي وأمي فقبضها ظلما وحال
بينى وبين نعيمى وممكة رمى ؛ فإن أنصفت وعدت وإلا وكلتك
وزيادا إلى الله تعالى وأن تغفل ظلامتى عنده وعندك ، فالتصفت لى
منكا الحكم العدل .. فبهت معاوية منها وصار يتمجب من فصاحتها
ثم قال : ما زياد لعنة الله مع من ينشر مساوينا ، ثم قال لكتابه اكتب
إلى زياد أن يرد لها ضيعتها ويؤدى إليها حقها

وحكى أن سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فأرسل
إلى أبي حازم فدعاه فابا دخل عليه قال له سليمان : يا أبا حازم ما لنا
نكره الموت ؟ فقال : لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم
فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب . فقال : يا أبا حازم
كيف التدم على الله ؟ قال : يا أمير المؤمنين : أما الحسن فكان نائب
يقدم على أهله ، وأما السى فكان لا يبق يقدم على مولاة ، فبكى سليمان
وقال : ليت شعرى ما لي غند الله ؟ قال أبو حازم اعرض نفسك على
كتاب الله حيث قال : « إن الأبرار لى نعيم وإن الفجار لى
جحيم » قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال قريب من الحسين ، ثم قال
سليمان : يا أبا حازم أى عباد الله أكرم ؟ قال أهل البر والتقوى ،

مختارات من الأدب الفرنسى

شعرونتر

للاستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصير وأبلغ
القصائد المختارة لسفوة من نوابغ كتاب

فرنسا وشعرائها

وعمه ٢٥ قرشاً عذا أجرة البريد